أخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين افندي مقصودف النائب المسلم في الدوما »
« عند البحث في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث تعلقها بالمسلمين .

أيها الافندية ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر في شؤون المسلمين خاصة ربما يتساءل كثير منكم « لاي شيء تخص المسلمين فقط ؟ ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ وربما تقولون ان هذا الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسية من غير فرق في الجنس والدين » وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين يصيبنا كثير من الضغط على انفرادنا غير ما يصيبنا منه مع مواطنينا الآخرين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تمتاز بها عن الامم الاخرى ، والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأدبياتها ومدارسها وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشر هذه الاشياء العزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدبياتنا ولغتنا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها تتكلم أمهاتنا وفيها تربينا منذ صغرنا . أيها الافندية ! عند ما يقع علينا مثل هذه الضربات لا يمكننا أن نسكت غير مهتمين ولا مبالين

قلما يصعد حزب المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند نفاد الصبر وبلوغ الالم في النفس مبلغه . فلا تتكلم الا عند مايكون الكلام لابد منه ، لذلك أيها الافندية نحن لانقدر على الكلام غير مبالين بتأثير العواطف (أصوات من اليمين قائلة : هل تقدر احساساتكم بشيء من المال ؟)

انتم لاتحسون احساسي من هذه الجهة فدعوني اتكلم بحرية في كل ما أريده وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لا سيما من جهة اليمين

الضغط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجدني مضطرا لتعداد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون سنة واحدة ، وا كتفي بأن أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع على الاشخاص الآتية اسماؤهم ، فتشوا دار حسن صبري آيوازف معلم اللغة التركية في « لازارفسكي انستيتوت » بمدينة مسكو ثم سجنوه ونفوه . وفتشوا دار ملا عبدالله آيانايف وملا عالم جان عليف في مدينة قزان وأخذوا منهما كتبا وأوراقا كثيرة . وسجنوا ٩ معلمين وعبدالله نعمة اللين وعبيد الله نعمة اللين من كبار العلماء في قرية بوبي بولاية واتكه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير منها كتب دينية .

(الرئيس ـ يامقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التمداد

مقصودف ـ لا يأذن لي الرئيس أن أعد الوقائع كلها فيجب علي أن اكتفي بان مثل هذه الوقائع مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)

في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقفلت مكاتب عديدة جدا و بيوت للمعارف والمدنية .

أقفل في مدينة خوقند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك وطرد معلموها . وفي قرية آرصاي بولاية صمار التابعة لمتصرفية بوغورصلان أقفل المكتب وطرد معلمه ، وأقفلت دار كتب السعادة « كتبخانه سعادت » في بلدة

منزله بولاية اوفا وكذلك اقفلت مطبعة « اورنبك » في مدينة قزان وطرد معلمو المكاتب في بلدة ويرخني اودينسكي وكذلك في قرية آيواوراز في متصرفية بوغولمه بولاية صمار . وأقفلت مدرسة حسن بونامارف في بلدة بغرباول . ومنع المدرس محمد امين من التدريس في بلدة « اوش » وأقفلت مكتبة علي طاربي في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن ببناء جديد بدل مكتب قديم في بلدة آلماطا . وأقفلت مطبعة كازاكوف في مدينة قزان . ومنع احسانف وبانفاليچف من تعليم الاولاد في بلدة ساريچن ومنع مصطافين وشرف وزبيرف من التدريس في مدينة قزان . ومنعت أيضا المعلمة نفيسة كازاكوا من التعليم في مكتب البنات في بلدة تتوش ولم يأذنوا لمنور قاري بافتتاح شعبة بجوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكايف من التعليم في بلدة نمنكان وقرر مجلس شورى الدولة إقفال الجمعيات في مدينة استرخان . وشكى . وسمير . واقفل مكتب عند المسجد الجامع في مدينة قزان وعزل بولاية قزان ما ينوف عن عشرين من الائمة عن مناصبهم من غير سبب

و بناء على رجاء حضرة الرئيس بالاختصار في التعداد لا أطيل القول فيه ومع ذلك يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقفت جريدة الشمس « كونش » اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقفت فيها مجلة « هلال » و « معلومات » وغرموا جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك غرموا « صدى » و « معلومات » ومجلة « آيقاب » القزاقية غرامات متعددة . لم أعد كل الوقائع لا ذكرت بعضا من كبرها ، وخلاصة القول أنها أجريت التفتيش على ١٥٠ مسلما و قتل أكثر من ٧٠ من المكاتب والمدارس وطائفة من الجرائد

سبب الضغط

عند ما نرى ايذاءا بهذا المقدار يقع على الائمة ونرى اقفال ذلك القدر من المكاتب والمدارس تتصرف ، من غير اختيار لي التفكر باحد أمرين اثنين . وهما إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقينا ودخولنا في المدنية فتريد أن نقاومها بكل الوسائل الممكنة ، و إما انها تغلط بزعمها وجود فكرة وحركة بين المسلمين

ضد روسية فترى من الضروري التذرع بالوسائل لمنعها .

وعلى ظني ان هذين الاحتمالين صحيحان كلاهما وذلك ان من العادة القديمة للحكومة أن تردع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الحثيث الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورقيهم ولكن هذه الحال في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

تقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين ونتخذ الوسائل الشديدة ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »

نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين؟ وهل توجد حركات وأعمال ضد الامبراطورية مهما كان نوعها وشكلها؟ هاهم يدعون وجودها ونحن ننكرها.

ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الافندية ! في الايام الاخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل شتى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد ومن الحكومة نفسها راجعنا معارفنا من الائمة والمعلمين والتجار وسألناهم عن وجود حركة بين الناس يمكن أن تسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الحيرة من هذا السؤال ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة وانتشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة العجيبة في ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (أيدل ـ قاما)

فالقول بوجود الجامعة الاسلامية بيننا هو اتهام لنهر (ايدل ـ قاما) بالسعي لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الافندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال التركمان نواحي نهر (ايدل ـ قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من الحكومة وفقراء من الجهة المادية بهذه المسألة العظيمة ـ مسألة توحيد المسلمين

القاطنين في الهند وجزر الفيليبين والانحاء الاخرى من آسية وأفريقية وغيرهامن القارات الارضية ، ولم يتمكن كبار الدهاة من مثل هذا العمل كنابليون والاسكندر المكدوني ، ويتهموننا أيضا بوجود فكرة فيابيننا وهي فكرة الانفصال عن روسية

ايها الافندية الجالسين في اليمين ! لنفكر قليلا كما يفكر العقلاء المستنيرون متجردين من الافكار الاخرى ، (تسمع كلمات من ناحية اليمين: ماذا تقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصيح النائب پور يشكيويچ مستهزئا : كنتم قداغرقتم الآن أنكم غير متمدنين !) افكروا قليلاً هل يمكن لاربعة ملايين من التتر المتأخرين في المدنية والاقتصاد وهم بين ١٠٠ مليون من الروس وقدقبلوا منذالقرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا أربعة قرون ساكنين مطمئنين — هل يمكنهم أن ينهضوا دفعة واحدة و يشتغلوا بفكرة توحيد مسلمي القارات الخمس توحيدا مدنيا وسياسيا ؟ !

أيها الافندية ! يمكن أن يؤتى بمثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهة فقط وأما من طريق الجد فلا يجوز ان يؤتى بها ولا سيما إذا حصل بسببها إقلاق راحة أقوام هادئين مطمئنين فحينئذ يكون مثل هذا القول لعبا ضاراً وخطأ سياسيا لا يغتفر

أيها الأفندية ! لو لم تكن تلكم الافكار الباطلة عن وجود الجامعة الاسلامية سببا في الضغط المار ذكره لما كنت قائلاً شيئا في هذه الجامعة الخيالية ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السنين الاخيرة هوالاتهام بوجودها بيننا (هنا يقوم پور يشكيويچ ويصيح : اقرأوا انتم كتاب بفدوكيف وأنا أعيركم اياه اذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا ايها الافندية ! لا يمكن اسناد الجامعة الاسلامية — التي معناها توحيد المسلمين كلهم توحيدا مدنيا وسياسيا — الى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين القاطنين في نواحي « أيدل — قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتقين ؟ أم العامة الذين يكونون عادة بعيدين عن أمثال هذه الافكار العظيمة ؟ لا يمكن للمستنيرين من المسلمين أن يشتغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالبداهة أنها فكرة ساقطة غير رائجة .

أيها الافندية ! الجامعة الاسلامية هي خيال محض لاغير . وهي مما جاء به المبشرون ادعياء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساسا لعملهم، ولا وجود لها الا في كتبهم ومقالاتهم

أيها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأي شيء بدأت جرائد حزب اليمين تكثر من الكتابة فيها ؟ فأنا معكم لامتنان لكم أجيب على هذا السؤال قائلا : الجامعة الاسلامية هي مما فكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني مبشرو الروس ادعياء السياسة، وهي ليست من مبتكرات أفكارهم وعدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ، وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تبعة الدول الاجنبية اللاتي ليس لهن رعايا من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولكن لا يوجد فيهم من قال بوجودها فعلا وانما هم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امراً مرغوبا فيه عند مستشرقي الالمان والنمسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا تلكم الاقوال فتمسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ، وها كم الدليل على ما اقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذكس وعندها أموال كثيرة جدا ، ولكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان الجبل المقدس (براتستواسوه توي غوري) في مدينة قزان ويمكنني أن أقول انني قد طالعت أدبياتهم من زمان بعيد منذ صغري .

أيها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أدبيات المبشرين المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يعيبون علينا ان ننظر الى أدبياتهم بعين غير عيونهم وعدم الرغبة في دخول المكاتب الروسية ، ويقولون ان الائمة يقاومون انتشار النصرانية وأحيانا يعيبون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكراه المسلمين على التنصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأدبياتهم ، ولكن

لا يوجد ولا لكلمة واحدة في الجامعة الاسلامية الى سنة ١٩٠٨ و بعدها صارت تكتب مقالات وأخبار في الجامعة الاسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنتشرة فبأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك ؟ لأي شيء أخذوا يكتبون في تلكم الجامعة الاسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط؟ السبب في هذا هو ما يأتي: المبشرون في روسية عموما ومبشرو مدينة قزان خصوصا يريدون منذ زمان بعيد أن يلعبوا دورا مهما مع المسلمين وأن يحملوا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يبلغوا من مقاصدهم ما يريدون . كانوا يلقنون الحكومة قبل اعلان الدستور ما يجب عليها - على زعمهم - من السياسة المتبعة في حق المسلمين ، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعيهم في حمل الحكومة على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الاوقات كما كانت في وزارة أسطالبين (١) ، ولما علموا تمسك اسطالبين بالسياسة الملية وزعامة قروبينسكي وبوبرينسكي ومن على شاكلتهما في الحزب الملي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصدقا في بترسبورغ مهما كانت درجته من الصحة . فلذلك أخذوا يخوفون الحكومة تخويفا منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الاسلامية ، وأخذ مبشرو قزان يرسلون اللوائح تلو اللوائح الى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسية وبينوا ضرورة ووجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلكم انعقدت جمعية المبشرين في قزان سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح . فهم يصيحون بوجود حركة هائلة بيننا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقا

أيها الافندية ! أرى من الواجب قراءة بعض قرارات هذه الجمعية - جمعية المبشرين المنعقدة في قزان - لنقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة سيأتي بيانها .

(١) اسطالبين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعداً لدعاة النصرانية في روسية وقد مات في الشتاء الماضي رميا بالرصاص في محفل التمثيل في مدينة كييف من يد أحد الفوضويين الروسيين

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طبعا كلام وبحث في غير المسلمين ولكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلننظر هل هي كما يدعون وهي :

١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة لجمعية (سوه توى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية

٢) طلب الاعانة من الحكومة لتربية شعبة مدارس المبشرين في مدينة وباتكه.

٣) طلب تكثير المكاتب الكنيسية بين التتر المكرهين (١) مقاومة للاسلام وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجم توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قزان ٥٠٠٠ روبل ولها في سمبر ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٠٠ روبل

٤) تعيين المبشرين الكبار في الالوية (المديريات) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

٥) دعوة أعضاء جمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وهم ليسوا من الاكليريكيين .

٦) نشر الرسائل المبينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات يسا كنهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

٧) الرجاء من المأمورين في المقامات العالية محو الامتيازات الممنوحة لبعض العائلات في القريم والقوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية ؟؟)

٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

٩) نشر جريدة لبيان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسية وخارجها .

١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

(١) لعله يريد المكرهين على النصرانية في دور الاستبداد

جرائد ومجلات التتر باللغتين التتريه والروسيه (كل هذا ضد الجامعه الاسلاميه ؟؟)

١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير في الآخرين .

١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومه .

أيها الافنديه ! هذه قرارات الجمعيه التبشيريه لمقاومه الجامعه الاسلاميه وأود لو أوفي نفسا بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعه الاسلاميه ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعه الاسلاميه بل كلها لمقاومه الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جمعوا جموعهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث في هذه المسأله ولم يلقنوا الحكومه ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسه الموافقه لمشربهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم آمنين مطمئنين لما كان لنا ان نقول كلمه فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال بها وحدها بل هم دائما « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى وصلوا في وزارة أسطالبين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالبين ميله (في غير شؤن الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فانهم يعرفون فيه نوعا من علو الجناب . فلو انهم قالوا له « إن المسلمين يعيشون ساكنين مطمئنين » لما دخل أسطالبين في طريق الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقاومون الدعاة في نشر النصرانية . بالعقل فلحمل اسطالبين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهموا الناس بوجود تلكم الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالا عظيما وشبحا مجسما باسم الجامعة الاسلامية .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلكم الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى أسطالبين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قزان وفقوا لحمل الحكومة على عقد جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خصيصة بالبحث في التدابير ضد الجامعة الاسلامية ، وأكثر أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قزان موجودو هذه

الفكرة (بيستوب ألكسي وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضد هذه الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال انها لمقاومة الجامعة الاسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الاسلام نفسه ، أذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت موافقة لمقاومة الجامعة الاسلامية من طرف المأمورين الملكيين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة قرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بعضا من حيث الالفاظ والعبارات ، وخلاصة الكلام : ان التدابير التي أجمعوا عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين الملكيين ورأس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية « خار وزين » وربما اعترف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الاسلامية الموقعة من أسطالين وغيره بل أقرأ شيئا منها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر ان الحياة الملية قد تمشت في اعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية

ومما يدلك على هذه الحياة اللائحة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عربناها عن جريدة « وقت » التركية المعروفة لقراء المنار بعد ان عربتها بعض الجرائد تعريبا جاء فيه سقط بعض الكلم وتحريف في البعض الآخر وهذه هي اللائحة تحت العنوان الآتي

مطالب مسلمي الصين

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :

١ — اطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد رؤسائهم الدينيين